الباب واما ما اشار اليه من ان الامامية والمعتزلة ينفون التفضيل عن الله تعم
فهو فرية بلا مرية لما مر من انهم يقولون ان اصول النعم تفضيلية وفي ادعية
اهل البيت عليهم السلام يا مبتديا بالنعم قبل استحقاقها وتفصيل الكلام فيه
ان العطايا الالهية التي تصل الى العبد على ثلثة اقسام ثواب وعوض وتفضل
والاول هو النفع المستحق الواجب على الله ايصاله الى العبد على القدر ما عمل
على الدوام مقارنا للاجلال والاكرام والثاني هو النفع المستحق بالواجب عليه
ايصاله الى العبد على القدر ما عمل من غير نقصان والثالث غير واجب عليه وهو
تفضلي اي تبرعي على ان فعل الافضال والانعام اذا كان مع الداعي لا ينافي
اللزوم كما لا يخفى واما ما ذكره من ان قول المص هلا حكى الله اعتذار الكفار في الاخرة
بانك خلقت فينا الكفر والعصيان دليل على ان خلق الاعمال لا يوجب العذر
والاعتذار دابه آه ففيه دليل على انسلاخه عن العقل والحياء وعدم مبالاته بما نطق
به لسانه وكيف يعقل ان الانسان الذي هو اكثر شيء جدلا يعتذر في مقام مواخذته
بالعذر الضعيف الذي هو اضللنا السادات والكبراء وشياطين الانس والجن
لنا كما دل عليه الآيات التي ذكرها المص ويترك العذر القوي الذي هو خلقه للاعمال
فيهم واي عذر اقوى عند العقل من ان يخلق في العبد المعاصي قهرا ولا يمكنه
من القدرة على تركها ثم يعاقبه عليها وكيف يجمع الناصب بين نسبة
تجويز هذا العسر العظيم من الله تعم الى عبده وبين قوله تعم يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر واما قوله ولهذا اعترفوا بذنوبهم ففيه انهم يعتذروا
بما تضمنه الآيات المذكورة ولما تفطنوا بوهن تلك الاعذار اعترفوا بذنوبهم
فلا يصلح اعترافهم بذنوبهم لكونه تعليلا لعدم اعتذارهم بخلق الاعمال
فيهم وانما كان يصلح تعليلا لو لم يقع منهم العذر اصلا وليس فليس
قال المص رفع الله درجته وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي تسعى اذ
وجدت صبيا في السبي اخذته فالزمته ببطنها فارضعته فقال رسول الله صلعم
اترون هذه المراة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله قال الله ارحم بعباده
من هذه المراة بولدها وفيه ان النبي صلعم قال ان لله مائة رحمة انزل منها
رحمة واحدة بين الانس والجن والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها
يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها واخر الله تعم تسعة وتسعين رحمة
يرحم بها عباده يوم القيمة وفيه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال ان الله يقول يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال رب كيف
اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان فلانا مرض فلم تعده

الا علمت

اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال
يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك
عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن
آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين
قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته وجدت ذلك
عندي وفيه عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلعم يقول الله افرح بتوبة
عبد المومن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته فضلها حتى اذا اشتد
عليه الحر والعطش ما شاء الله تعم قال ارجع الى مكان الذي كنت فيه فانام
حتى اموت فوضع راسه على ساعدة ليموت فاستيقظ واذا راحلته عنده
عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المومن من هذا براحلته وزاده
وقد صرح الله تعم في كتابه في عدة مواضع برحمته واحسانه وتفضله وكيف
يتحقق ذلك ممن يخلق الكفر في العبد ويعذبه عليه ويخلق الطاعة في العبد
ويعاقبه ايضا عليها فهذه حال اصولهم الدينية التي يدينون الله تعم بها
فيجب على العاقل ان ينظر في نفسه هل يجوز المصير الى شيء منها وهل يحل له
القول ببعضها انتهى قال الناصب خفضه الله تعم اقول حاصل
ما ذكره في هذا الفصل ان الاحاديث دلت على فضل الله ورحمته وترحمه على
عباده وهذا لا يجتمع مع خلق الكفر فيهم والعقوبة عليه والجواب ان
الله تعم كما هو رحيم على العباد المومنين قهار منتقم عن عباده الكافرين فالرحمة
واللطف لمن خلقه مومنا في الازل والقهر والانتقام لمن خلقه كافرا في الازل
والذي خلق فيه الكفر جعله من اهل القهر والذي خلق فيه الايمان جعله من اهل
اللطف وهذه اشياء جرت في ازل الآزال لا تبديل لكلمات الله الم
تسمع ما ورد في الحديث ان الله تعم خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا
ولهذه اهلا خلقهم لهما وهم في اصلاب آبائهم ثم ما ورد من اخبار الرحم والشفقة
فهي للمومنين وليس للكافر الذي خلق للنار من هذا النصيب واما خلق الكفر و
العقوبة عليه فقد مر جواب هذا وهو انه تعم ليس بظالم في هذا التصرف لانه
ملكه وله ان يتصرف في ملكه كيف يشاء يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسال
لا يسال عما يفعل وهم يسلون هذا مذهب اهل الحق وما ذهب اليه
هذا الرجل وامثاله بدعة باطلة ناشية من اصول فاسدة كما علمت فسادها
بحمد الله تعم في هذا الكتاب مفصلا انتهى اقول كونه قهارا منتقما انما يستدعي
قهره على الذين فعلوا الكفر والمعاصي لسوء اختيارهم لا ان يخلق جماعة في الازل
كافرا فان خلقهم على هذا الوجه لا يليق بحكمته تعم ان يقهرهم وينتقم منهم

وهو الرحمن الرحيم كيف يعاقب عباده على فعل غيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)